

إشكالية المنحى الفقهي للمدرسة التفسيرية الاندلسية حتى القرن السابع الهجري

كاظم قاضي زاده^١ ، صادق آينهوند^٢ ، رضية رجب طهمازي^٣

تاريخ القبول: ١٤٢٨/٧/١٤

تاريخ الوصول: ١٤٢٨/١/٨

بحثنا سيتناول الجواب على هذا السؤال: لماذا كثرت التفاسير الفقهية او الاجتهادية تحت عنوان (أحكام القرآن) في الاندلس حتى القرن السابع؟

دراستنا استقرأت المصادر التاريخية والتفسيرية واعتمدت على الوصف والاستباط النقدي هادفة كشف العوامل المؤدية الى توجيه المدرسة التفسيرية نحو الفقه، وابرزها ما يأتي: الارادة السياسية الأموية - القراءات وأثرها في ظهور المذاهب - طبيعة الاندلسيين الاجتماعية والعائلية - رد الاعتبار الى المذهب السنوي - ظهور حكومات دينية سلفية.

على ضوء العوامل المذكورة، فُسح المجال لأن تصدر القراءات القرآنية أمور المسلمين في الاندلس، مما أدى الى استغراقهم فيها وانشغالهم بها، وبالتالي ابعادهم عن مدارسة القرآن والحديث حتى القرن الثالث.

بدبيهيا أن اختلاف القراءات القرآنية يستتلي بيان أحكام آياته، وظهور مذاهب وتيارات فقهية، فسر كل منها ما يعزز مذهبها ويضعف غيرها، فظهرت التفاسير الفقهية او الاجتهادية. بدأت الحركة التفسيرية في الاندلس متأخرة، فبرزت بواكيها في القرن الثالث، وكانت الدولة

١. استاذ علوم القرآن والحديث، عضو الهيئة العلمية بجامعة تربیت مدرس - طهران

٢. استاذ التاريخ، جامعة تربیت مدرس طهران

٣. طالبة في قسم علوم القرآن والحديث ، مرحلة الدكتوراه في جامعة تربیت مدرس - طهران

الأمية قد فرضت المذهب المالكي الحدّيسي السلفي عليهم، فنما وترعرع التفسير في عهد المرابطين السلفيين، وبلغ أشدّه على يد الشيخ ابن عطية في عصر الموحدين ثم نضج في القرن السابع بعد أن فتح القرطي باب الاجتهاد على مصراعيه وجّع شمل المذاهب الأربعه بتفسيره (الجامع لأحكام القرآن..) الذي يمكن اعتباره خاتمة هذا المنحى الفقهي لتلك القرون.

الكلمات الرئيسية: المدرسة التفسيرية الاندلسية، القراءات القرآنية، التفسير الفقهي، صراع المذاهب، أحكام القرآن.

لقد اشتراك المدرستان التفسيريَّتان: المشرقيَّة والمغربيَّة في المنحى الفقهي وظهور تفاسير (أحكام القرآن)^٣ للقرنين الثالث والرابع، حيث تبلورت المذاهب الاربعة فيها

٣. المشرقيَّة: حاز المذهب الشافعي على قصب السبق في تصنيف أحكام القرآن فكان أوله محمد بن ادريس الشافعي (ت٢٠٤هـ) ثم ظهر له: اسماعيل بن اسحاق الجهمي الأزدي المالكي (ت٢٠٢هـ أو ٢٨٢هـ) - و احمد بن العدل المالكي (ت٢٧٥هـ) - و داود الطاهري (ت٢٩٢هـ) - و يحيى بن محمد بن العلاء المالكي (ت٣٤٤هـ) - و علي بن موسى الفقيه القمي الحنفي (ت٣٥٠هـ) - وأبو يكر الجصاص الحنفي (ت٣٧٠هـ) - ثم ابو احسان علي بن محمد الكافي لمرassi الشافعي (ت٤٥٠هـ). انظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي (ت١٦٧هـ)، (١٤١٢هـ)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون: ٥٧ / ١، ٥٥، ٤٤، ١٢.

اما المغربيَّة: فكان كل مصنفthem لأحكام القرآن من المالكية، أو لهم: محمد بن سحنون ، عبد السلام (ت٢٥٦هـ) ثم منذر بن سعيد البلوطي القرطي (ت٣٠٣هـ أو ٣٥٥هـ) - ثم ابو محمد القاسم بن اصبع القرطي (ت٣٤٠هـ) - احمد بن علي بن احمد بن محمد بن عبد الله الريعي الباغي ابو العباس مقرئ مسجد الحاصب بقرطبة (ت٤٠٧هـ) - واحمد بن محمد بن عبد الله المعافري المالكي (ت٤٢٩هـ) عند الداودي و ٥٤٣ عند الادنوي ثم ابو محمد مكى بن ابي طالب حوش بن محمد القيسى (ت٤٣٧هـ) له (منتصر أحكام القرآن) ثم ابو يكر محمد بن عبد الله بن العربي (ت٥٤٣هـ) ثم عبدالنعم بن محمد بن فراس الغرناطي (ت٥٩٧هـ) ثم محمد بن احمد بن فرج القرطي الانصاري (ت٦٤٧١هـ) وكأنه أراد جتمها بجمعها في تفسيره الذي سماه (الجامع لأحكام القرآن..). انظر: الاندروي، احمد بن محمد بن سعاد، تلح: سليمان بن صالح الخزي، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكمة؛ طبقات المفسرين / المقرى، احمد بن محمد، ١٩٨٨، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب: ٢٢/٢ و ٤/١٦٩.

المقدمة

خرجت الأندلس في القرون السبع الأولى مفسرين صنفوا تفاسير غالب عليها الطابع الفقهي او الاجتهادي تحت عنوان (أحكام القرآن) بحاجة الى دراسة العوامل التي وجهتها نحو هذا المنحى.

لقد تعرض عدد من المدارسين لهذه المدرسة التفسيرية، في دراستهم العامة^١ و الخاصة^٢، شملت الأولى منها دراسة لهذه المدرسة منذ نشأتها حتى القرن المعاصر، بعرض سريع لمفسرها من حيث النشأة والمنهج و المنحى التفسيري مع ذكر بعض العوامل التي دفعتهم لذلك المنحى أحيانا.

أما الثانية فأنما تناولت كل مفسر على حدة تناولاً تفصيلياً يميل الى التحiz.

هذه الدراسات اقتصرت على بيان الظرف الزمكاني المقطعي للمفسر دون مراجعة السلسلة الزمنية التي يشكل طرف كل مفسر و نتاجه احدى حلقاتها.

١. انظر: المشيني، مصطفى، المدرسة التفسيرية الاندلسية، ١٩٨٦، بيروت، مؤسسة الرسالة؛ طهوني، محمد رزق، التفسير والمفسرون في غرب افريقيا، ١٤٢٦هـ، ط١، ١-٤.

٢. انظر: القصبي زلط، القرطي ومنهجه في التفسير - الفرات ، يوسف عبد الرحمن ، القرطي المفسر، سيرة ومنهج؛ بلعم، مفتاح السنوسى، القرطي وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير

سماوي يواجهون على اساسه حملة الكتاب السماوي من أصحاب المناصب الحكومية، ويضمن حقوقهم وينفذهم من الطبقية والعبودية.

لأسباب، نحي الآئمة من ذرية الرسول (ص) عن الخلافة وأقصوا عن الساحة السياسية بالنهي عن ذكر فضائلهم ومناقبهم وإبعاد المسلمين عن التفسير الروائي وذكر أسباب الترول لطمس الحقائق المتعلقة بهم وبالعدول من الصحابة، مما فسح المجال لترويج القراءات القرآنية وفقهه وشغل المسلمون العامة عن مدارسة القرآن والحديث إلى فترة متأخرة، خاصة في الشام والأندلس، في حين كان الخاصة من أتباع آل البيت (ع) في العراق والمحاجز يتداولون تفاسير اهتمهم الذين اخذوها عن جدهم رسول الله (ص) ومن بعده الإمام علي بن أبي طالب صدر المفسرين والذي دونها تلاميذه أو لهم عبد الله بن عباس الذي تجرد للأمر وكمله وتبعه العلماء على ذلك كمجاهد وسعيد بن حبیر وغيرهما^٥.

دعى القراء من الصحابة والتبعين بلهجاتهم القرآنية، إلى شمال إفريقيا لتعليم القرآن، ودخلوا الأنجلترا مع جيش الفتح وانتشروا في المساجد التي اهتمت الحكومة الاموية بإعمارها ثم أدخل التابعون مصحف عثمان الخالي من النقطة والشكل.

سارع الأنجلسيون^٦، كغيرهم من المسلمين، لتعلم القرآن على اختلاف حروفه ومعانيه وغريبه ومشكله على أولئك القراء، فكثر الفقهاء وعلماء القراءات وراحوا يصنفون ويؤلفون تفاسير مستندين إليها، مما أدى إلى ظهور مذاهب وتيارات مختلفة؛ راح علماء كل فريق يفسر ما يعزز مذهبـه و

متنافسـه؛ بينما في الاندلس المالكية فأئمـا لم تفتـأ تجاذـب (أحكام القرآن)^٧ حتى القرن السابع، مما يثير التساؤـل عن العوامل والأسباب المؤدية لذلك، وهذا ما لم يجد العرض له بصورة حذرـية وتاريخـية^٨، الامر الذي شجـعنا على تقديم مـا نـأمهـلـه لـسدـ هذهـ الثـغـرةـ وـالتـذـكـيرـ بـعـائـدـهـ السـلـبـيـ عـلـىـ الـأـمـةـ.ـ منـ الـبـدـيـهـيـ أنـ درـاسـةـ كـهـذـهـ تـسـوـجـ بـمـراـجـعـ الـمـصـادـرـ التـارـيـخـيـةـ وـالـتـفـسـيـرـيـةـ ذاتـ الـصـلـةـ بـالـظـرـوفـ الزـمـانـيـةـ وـالـمـكـانـيـةـ لـهـذـهـ الـبـقـعـةـ،ـ بـمـنـهـجـ تـارـيـخـيـ وـصـفـيـ يـمـيلـ إـلـىـ الـاستـنبـاطـ النـقـديـ اـحـيـاناـ بـمـدـفـ كـشـفـ الـعـوـامـلـ الـدـخـيـلـةـ فيـ تـوجـيهـ المـدـرـسـةـ التـفـسـيـرـيـةـ الـانـدـلـسـيـةـ نـحـوـ الـفـقـهـ.

كـانـتـ الـانـدـلـسـ مـسـيـحـيـةـ تـابـعـةـ لـلـامـپـاطـورـيـةـ الـرـوـمـانـيـةـ الـارـسـتـقـراـطـيـةـ وـكـانـتـ تـحـتـ القـوطـ،ـ فـعـادـوـاـ إـلـىـ عـبـادـةـ الـأـوـثـانـ إـلـاـهـاـمـهـ وـاستـعبـادـهـمـ وـكـانـوـاـ مـنـ الـأـدـنـيـنـ،ـ مـاـ جـعـلـهـمـ يـسـتـقـبـلـوـنـ الـإـسـلـامـ بـرـحـابـةـ صـدـرـ حاجـتـهـمـ إـلـىـ كـتـابـ.

١. ظهر لكل مذهب تأليف واحد تحت هذا العنوان واحياناً اثنين، أما المالكية وحدهم، وخصوصاً في الأنجلترا فقد ظهرت لهم في المشرق مالا يقل عن اثنين، وفي المغرب مالا يقل عن تسعة، وقد ختمتها القرطبي بـ (الجماع لأحكام القرآن ...).

٢. انظر: محمد رزق طرهوني: ٥٣٢/٢، لا يشير بأية اشارة الى دور الحكومات والولاية، بل يقتصر على ذكر ثلاث عوامل: اجتماعية وفقهية فكرية غالباً النظر عن الأسباب التي أدت بظهور او حل هذه العوامل.

٣. من أهمها: الكامل في التاريخ لابن الأثير، البداية والنهاية لابن كثير و الدبياج المذهب لابن فرحون المالكي، ١٣٥١ ، دار الكتب العلمية- الاحاطة في اخبار غربطة، لسان الدين الخطيب، القاهرة، ١٩٧٣ ، القاهرة مكتبة الحاخامي - البيان المغرب لابن عذاري - رياض النقوس للمالكي - تاريخ علماء الأنجلترا - الموسوعة العامة لتاريخ المغرب لزبيب نجيب - الحضارة الغربية للحسن السائح- مقدمة ابن خلدون - نفح الطيب للمقربي التلمساني - كشف الظنون لحساني خليفة - تواریخ الادب العربي لـ : بروکلمان ، عمر فروخ ، و تواریخ الاسلام للمؤرخین المعاصرین امثال : حسن ابراهیم حسن و عبدالعزيز سالم و احمد مختار العبادي و رسول جعفریان و محمود البستاني و محمد فتحی عثمان و احسان عباس و ...

٤. التفسير والمفسرون للنهي، و التفسير والمفسرون ، محمد هادي معرفت

٥. انظر: ابن عطية ، المحرر الوجيز: ١٨/١

المصادر التاريخية واستنطاقها لبيان العوامل المؤثرة، والتي بدت لنا كما يأتي:

١- الارادة السياسية الاموية

لأسباب، نحيي الأئمة من ذرية الرسول (ص) عن الخلافة وأقصوا عن الساحة السياسية بالنهي عن ذكر مناقبهم^١ ، مما أدى إلى حدوث شرخ عظيم على الصعيدين الديني و الثقافي، عمل الامويون على سده باختيار علماء وفقهاء على صلة طيبة بالخلفية من الشام و الجزيرة للمشاركة في التربية بتعليم القرآن و الفقه في الجماعات داخل و خارج بلادهم. و اختاروا من بينهم أيضا رجال البلاط و كبار موظفي الدولة في مجالات الادارة المدنية و الجيش؛ فكان هؤلاء العلماء و الفقهاء من الصحابة و التابعين يديرون الكتاتيب و المساجد في الامصار المفتوحة لتعليم الجنود الذين يشكلون غالبية المسلمين في عهدهم، و أبناء العامة من تلك الامصار القراءات القرآنية و الكتابة؛ و تعليم أبناء الخلفاء و خاصتهم تربية واسعة تضم دراسة الدين و اللغة والادب و العلوم و الفنون و الفروسية و قواعد السلوك، ما يؤهلهم للوظائف الحليلة التي يتوقع منهم أن يشغلوها^٢. و شجع الخلفاء الامويون القراءات القرآنية بمكافأة مقرئيها جوائز ثمينة^٣.

السياسة الاموية السالفة الذكر أدت الى استغراق المسلمين و انشغالهم بالقراءات القرآنية^٤ و حالت دون فهم

ينافس به غيره في الظهور، مما دفع التفسير نحو الاتجاه الفقهي، فصار في البدء مفرقاً للمذاهب و باعثا على صراعها- ثم صار مؤلفاً لشملها بعد فتح باب الاجتهاد و إهانة التقليد- ولكن على غيرها من المذاهب الاسلامية.

تأخرت الحركة التفسيرية في الاندلس، حيث برزت بواعيرها في القرن الثالث، وكان قد فرض عليهم المذهب المالكي الحدبيي السلفي، فنما و ترعرع التفسير في عهد المرابطين السلفيين، و بلغ أشدّه على يد الشيخ ابن عطية في عصر الموحدين الدينيّة ثم نضج في القرن السابع بعد أن فتح القرطي بباب الاجتهاد على مصراعيه و جمع شمل المذاهب الاربعة بتفسيره (الجامع لأحكام القرآن...) الذي يمكن اعتباره حاتمة المنحى التفسيري الفقهي.

إن ابرز العوامل التي شجعت السياسة الاموية العنصرية على ظهورها هي: الارادة السياسية الاموية- القراءات القرآنية واثرها على ظهور المذاهب - طبيعة الاندلسيين الاجتماعية و العقائدية- رد الاعتبار الى المذهب السني - و ظهور حكومات دينية سلفية؛ أدت الى اعتبار اختلاف القراءات أصلاً و ركناً من أركان التفسير الفقهي، فبدلك ظهرت مذاهب و نحل متصارعة آلت الى تصدع الامة و تشتيتها الى يومنا هذا، حيث اتخاذ الكفار و أعداء الاسلام ذلك ذريعة لهم في حربهم ضد الاسلام و المسلمين لتصدع صفتهم بهدف القضاء عليهم و إبادتهم "يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون".

إن النتاج كالحدث لم يكن وليد ساعة، إنما هو مخاض عن سلسلة من المراحل و الاحداث بعواملها، اجتمعت في بحر الزمن المتلاطم، ثم ألقى بها الى الساحل، و صار في متناول الاجيال المتعاقبة، و عليه، لا بد من إجالة النظر في

١. انظر: ملكة أبيض ، التربية الثقافية...، ١٣٥/٩٩-٩٨ بتصرف

٢. انظر: م.ن/٣٧٣، ٣٦٨، ٣٦٩، ٩٥، ١٠٩، ١٠٨، ٣٧٣ بتصرف

٣. م.ن/١٢٤ عن: ابن عبد ربه، العقد الفريد: ١٦١-١٦٠/٥؛ وانظر: ابن

كثير، البداية و النهاية: ٢٠١/٩

٤. ذكر ابن حليون ان سبب اقصار المغاربة على حفظ القرآن باختلاف قراءاته فقط في تعليم صبيانهم هو: لولا خلطوا ذلك بسواء في شيء من مجالس تعليمهم. انظر: المقدمة: ٣٤٢/١ . و يؤكد ذلك واقعهم، حيث لازالت، وبعد مرور قرون،

بحديث المبارزة فيقول: قال رجل من قريش. وكان عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول: حدثني رجل من أصحاب رسول الله. وكان الحسن البصري يقول: قال أبو زينب.^٤ لم يكتف معاوية بذلك، بل قاد بنفسه الصراعات التي أثارها في خلافة الإمام علي (ع) والتي أدت إلى تصدع الجماعة العقائدية بسبب مخالفات القاعدين و الناكثين والقاسطين والمارقين، وإحلال (الجماعة السياسية) محلها.^٥ استعمال معاوية العثمانية^٦، و حتى بعض ثقات الإمام علي^٧ بثروة بيت مال المسلمين^٨، وقوى مركزهم بتقزيمه إلى مجالسه وأكرمه بالصلات والمهام ، فتأسس مذهب العثمانية^٩، الذي كان يعرف بمذهب النابة.^{١٠} والنواصب^{١١}؛ وصاروا يأمرون وينهون وفق مراميه

٤. ابن شهر آشوب : مناقب آل أبي طالب، ١٣٦٧ : ١٧٤/٢؛ النجف الاشرف، الطبيعة الخيرية

٥. انظر: رسول جعفریان، تاریخ تحول دولت و خلافت / ١٦٠-١٦١؛ و انظر: ملکة أبيض ، السابق/

٦. العثمانية: كتلة عقائدية فكرية ظهرت بعد مقتل الخليفة عثمان، اقتصرت آراؤها على شخص عثمان دون أسرته وبين أمية؛ ولم يكونوا حربا. ومنهم في اليمن يابعاوالي.انظر: احمد صالح العلي، الكوفة وأهلها..، ٤٩٣/٤٩٧، و ٤٩٧/٤٩٣. يعتقدون بتفضيله والقول عظلوميته . ابن العربي العواصم من القواسم، فاصحمة ص ٢٤٤ ، دار الجبل، دون تاريخ؛ ولكن بسياسة الامويين السالفة الذكر، وبعد مقتل محمدبن أبي بكر طالبوا بدم عثمان. انظر: احمد صالح العلي، السابق/٤٩٣-٤٩٤؛ الفتنى ، الغارات: ٣٧٨-٣٧٩، ٣٨٤-٣٧٩؛ وانظر: المحافظ، العثمانية/٤٠٤ و المسعودي، التنبيه والاشراف/٤٢٩؛ البلاذري، انساب الاشراف: ٤٥٣.

٧. نصر بن مازح، وقعة صفين/٤٣٤

٨. انظر: البلاذري، انساب الاشراف: ٣٨٣؛ و ٤٥٣؛ سيد قطب ، العدالة الاجتماعية/١٥٩، ١٦١، ١٦٨؛

٩. انظر: ابن أبي الحديد، شرح هجج اللغة/٣؛ ١٥٣؛ العلي، السابق/٤٩٦

١٠. النابة: جماعة ظهرت بعد مقتل عثمان، يعتقدون بالتشبيه والجر، يترهون معاوية وابنه يزيد و يكفرون من يجوز لعنهم، وينكرون حلق القرآن و ينكرون القاتلين به. انظر: رسالة المحافظ السياسية/٤٠٤؛ ١٢١، ١١٥؛ ١١١، ١٥٤.

١١. انظر: رسول جعفریان، السابق/١٥٩. كان أهل الشام نواباً انظر: الذهي، ميزان الاعتدال: ١٣٨؛ ١٣٨/١، ج ١، ص ٧٦، بيروت، دار المعرفة

القرآن العميق الذي يستند إلى التفسير الروائي النابع عن مدرسة أهل البيت و العدول من الصحابة^١.

لتبيين الجو الذي ساده الأمويون، ننقل الرواية الآتية، سواء كانت صحيحة أم لا، فأنما تعكس أمراً واحداً وهو إشتغال المسلمين بالقراءات و تأثر التفسير في الامصار التي كانت تحت سلطتهم المباشرة، كالشام و الاندلس^٢.

الرواية تتضمن حواراً بين معاوية بن أبي سفيان و ابن عباس (رض) الذي دعا له النبي (ص) أن يفقهه في الدين و يعلمه التأويل، وتحقق له ذلك بتتلذذه على الإمام علي بن أبي طالب^٣.

" وقال معاوية لابن عباس : إننا كتبنا في الافق وهي عن ذكر مناقب على، فكف لسانك. قال: أفتنهانا عن قراءة القرآن؟ قال: لا، قال: آفنتهانا عن تأويله؟ قال: نعم. قال: أفقرأ ولا نسأل؟ قال [معاوية]: سل عن غير أهل بيتك؛ قال: أنه متزل علينا، أفنأسأل غيرها، أفتنهانا أن نعبد الله؟ فإذا تكلك الأمة. قال: اقرأوا ولا ترووا مأنزل الله فيكم. ثم نأدى: أن برئت الذمة من روی حديثنا عن مناقب على حتى قال عبدالله بن شداد الليشي: وددت أن أترك أن أحدث بفضائل علي بن أبي طالب يوماً إلى الليل وإن عنقي ضربت. فكان المحدث بحديث في الفقه او يأتي

فقة عريضة من المغاربة،خصوصاً في البوادي، تبتعد عن قراءة غير القرآن مخالفةً ان يشغلهم ذلك عنه وعن حفظه. و يعدد دواعي اهتمام المغاربة بالقراءات، قد يدعوا و حديثاً، و يعزى تلك الدواعي إلى أنها جوهرية و غيرها، يمكن للقارئ أن يشم منها رائحة السياسة المفروضة على المغاربة في تشجيعهم للقراءات انظر: ابراهيم الواي، القراءات في .../١٥ و ٣١-٣٨

١. انظر: ملکة أبيض ، السابق/٩٩: تبرير المؤلفة منع تدوين الحديث و النهي عن ذكر أحاديث الرسول الراكم (ص)

٢. انظر: م.ن / صص ٢٧٧-٢٧٦ بتصريف

٣. انظر: مسند احمد بن حنبل : ١/٢٦٦

إن تصدع الصف الاسلامي، و تشتت جمعه و تعدد فرقه كان من أبرز نتائج تلك السياسة، و أشدتها وقعاً و أثراً على المجتمع الاسلامي والمسلمين.

٢- القراءات القرآنية و الفقه و أثره في ظهور المذاهب
 إن تغيب السنة النبوية الشريفة عن تدوينها، و إقصاء المسلمين عن أهل بيته؛ و وجود مصحف عثمان الخالي من النقط و الشكل و المزعم باحتماله لأوجه القراءات، مهد الأرضية لتوجيه المسلمين إلى تعلم القرآن على اختلاف قراءاته، التي يظهر معها الاختلاف في الأحكام^٨ و يستتبع الحاجة إلى فقهاء لبيانها؛ فكثر الفقهاء و تدخلوا في شؤون الدولة، فأثروا على تمسك المسلمين و وحدة أراضيهم^٩.

كانت أول مجموعة أعلنت رضاها بقبول التحكيم هي مجموعة القراء في الكوفة، و أظهروا عدم استسلامهم لأوامر علي بن أبي طالب دون أن يعلنوا خلع خلافته، وعادوا منفصلين، فأغدق عليهم المصعب، وكانت جماعات أخرى من القراء في الشام و البصرة تجمعهم سمات مشتركة وأسس تنظيم واحدة^{١٠}، وكانوا مستقلين أقليمياً. أما مجموعة الشام^{١١}، فقد وُجهت اتجاهات معينة وأقاموا

٨. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، الاتقان في علوم القرآن، ١٩٧٣،

١٨٠/١، بيروت، المكتبة الثقافية

٩. انظر: حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام...٤٥٤٠/٤:٤٥٤٠، و نجيب زبيب ، الموسوعة العامة ل بتاريخ المغرب و الاندلس: ٣٧٢/٢ و الذنون، افاق غرناطة ١١٥ و زبيب، السابق: ٤٠٤/٢:٤٠٥-٤٠٦ ، وانظر: ملكة أبيض، السابق: ١٢٨ عن: فلهاؤزن، تاريخ الدولة العربية / صص ٢٥٨-٢٥٦، عن الطيري: ١٣٤٠/٢ فما بعد

١٠. يقصد هنا رابطة الاتجاه العثماني. انظر: العلي ، السابق ، ٤٩٣/٤٩٤

١١. عرفوا بالنصب للإمام علي و كانوا شيعة معاوية. انظر : الذهبي، ميزان الاعتدال: ٧٦/١

و تحقيق أهدافه^١، فدجّهم مع حزبه لتعزيز جبهته، و ثبت حكمه بهم^٢ ، ثم عاد و استر بهم بالطالة بدم عثمان، حتى أعلن ولايته على البصرة و إجهاره العداء لعلي و شيعته، بقوله: "أهل البصرة لنا و لعلي و شيعته عدواً"^٣.

ظهر ، نتيجة هذه السياسة، اتجاهان متضادان و مختلفان كما و كيما^٤ في سعة انتشاره في البلاد الاسلامية ، و هما كما يأتي:

١- التشيع الذي انتشر في العراق، وسي الاتجاه الشيعي او العلوى، والذي يكون أضعف مرتبه رفض عثمان و تأييد خلافة الامام علي؛ و أكمل مرتبه إثبات إمامية عليّ ابن ابي طالب بعد النبي (ص) و تفضيله على الخلفاء.

٢- الاتجاه العثماني المغالي الذي تبلور بعد معركتي الجمل و صفين، واندحر في الاول و بقيت آثاره في البصرة و اشتهر أهلها بـ(العثمانية)^٥ ، و كان معاوية يتباكي بهم^٦ . و كان الغلبة لهذا الاتجاه في العهد الاموي، و حكم العراق^٧ ، و صاروا يقعون في علي بن ابي طالب و يشطرون الناس عن الحسين^٨ .

١. انظر: البلاذري، انساب الاشراف: ٤٢٥

٢. انظر: العلي، السابق/٤٩٦ بتصريف

٣. انظر: ابن العربي، العواسم من القواسم، قاصمة ص ٢٤٤ بتصريف ؛ البلاذري، انساب الاشراف: ٤٢١ ، ٤٢٥ ، ٢٩٧ ، ٤٥٣:٤٢١:٤٢٥:٢٩٧/٢:٣٧٧/٢؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى ٦/٣٣٣

٤. انظر: ابن سعد، السابق: ٣٣٣/٦ ، البلاذري، الانساب: ٤٢١:٤٢٥:٢٩٧/٢:٣٧٧/٢ ، احمد مختار العبادي، في التاريخ العباسى والفارطى ، بيروت ، دار النهضة العربية.

٥. انظر: الثقفي، الغارات: ٣٧٧/٢

٦. جعفريان، السابق/١٦٣

٧. انظر: احمد بن نحيي البلاذري، فتوح البلدان، ١٣٧٩، ٣٧٨/٢: القاهرة، مكتبة النهضة؛ تاريخ الطيري :٢٣/٥ ، البلاذري ، انساب الاشراف : ٢٣٣

الذی هو أصل العلوم، و صارت هذه الطريقة التي يعلم بها
صبيانهم^٩.

يقول عمر فروخ: "لقد قرأ أهل الاندلس القرآن على اختلاف قراءاته التي وصلتهم دون أن يلقوا بالاً إلى تعليلات أو شروح حتى جاء عهد مجاهد العامري (ت ٤٣٦هـ)^{١٠} مولى عبد الرحمن الناصر، أو المنصور بن أبي عامر (ت ٣٩٢هـ) الذي حرص على تعليم القراءة على أئمة القراء"^{١١}. و بُرِز علم القراءات و نفقت في عهده سوقها^{١٢}، و شغل المسلمون بمذا العلم حتى صار يُكَفَّرُ من قرأ سواه، فتدخلت الحكومة على أثراها و اضطهدت بعض أصحاب القراءات غير السبع^{١٣}.

أسلفنا ان اختلاف القراءات يستتبعه اختلاف الأحكام ثم الحاجة الى فقهاء^{١٤} و علماء متخصصين، و عليه، اتسعت دراسة الفقه في القرنين الثالث و الرابع مع تطور القراءات و تبلورها في الاندلس و المغرب^{١٥} بتشجيع الخلفاء الامويين

٩. انظر: تاريخ ابن خلدون: ١/٥٣٩-٥٤٠ و اعترض ابن العربي على هذه الطريقة و اياصاه بعد المخلط في التعليم، بل تعليم الصبي اولا الكتابة و الشعر العربي و الاعراف ثم حفظ القرآن و اصحول سنن الرسول. ويمكن جمل هذا على انه دافع يؤول الى تحقيق هدف سياسي.

١٠. نشأ ابن مجاهد في قرطبة و نزل دانية ، فجمع القراءات على سبع قراء بثلاثة شروط، و فتح الباب لعلماء هذا الفن و شجعهم و أكرم وقادهم، فبُرِزَ أهل الاندلس في هذا الفن و صاروا قبلة العالم الاسلامي في القراءات، و أصبحت دانية قبلة القراء. انظر: المرعشلي، فهارس الجامع لأحكام القرآن: ١/٣٩-٤٠

١١. تاريخ الادب العربي: ٤/١٨٠

١٢. ابن خلدون، المقدمة: ١/٤٣٧

١٣. آدم متز، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع/٣٢٢-٣٢٣ بتصريف

٤. كان الصحابة إذا عرضت لهم مسألة يحاولون أيجاد حلها من الكتاب أو السنة، فإن وجدوا أجابوا وأن لم يجدوا عملاً بأبيهم وأحياناً كان منهم من يفتني في المسألة بالرأي مع وجود النص الصريح فيها. اقا بزرگ همرانی ، تاريخ حصر الاجتهاد. و انظر: محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين: ٣/٢١٢ عن: الانصاف في بيان سبب الاختلاف. و م.ن. ١/٢١ عن: النص و الاجتهاد.

١٥. عمر فروخ ، السابق: ٤/١٨١ بتصريف

حججهم على القرآن^١ و كانوا في صفين في ميمنة أهل الشام مع جيش معاوية و عددهم أربعة آلاف و لحق عدد منهم بعلي^٢.

ما تقدم، صار القراء من الصحابة والتابعة الى فريقين، انضم أحدهم الى الجانب الاموي و الآخر الى الجانب العلوي، و بهذه الصفات دخلوا مع جيوش الفتوحات الاسلامية الى شمال افريقيا و الاندلس، و انتشروا في مساجدتها لتعليم المسلمين الجدد قراءة القرآن و معانيه و الفقه^٣.

انجذب الاندلسيون الى المساجد و اهتموا بتعلم القرآن باختلاف حروفه^٤ على اولئك الصحابة الذين كان بعضهم مصاحف خاصة^٥ و التابعين الذين انتدبهم الحكومة الاموية الفاتحة^٦ ، ثم أدخل التابعون مصحف عثمان^٧ الخالي من النقط و الشكل و المزعوم باحتماله لأوجه القراءات^٨ و انشغلوا به، مما أبعدهم عن مدارسة القرآن و الحديث

١. اعتمد الشاميون على مصحف عثمان الذي وصل إليهم مع المغيرة بنشهاب المخزوبي (ت ٩١هـ) واستمروا في قراءته على تلميذه عبدالله بن عامر البصري (ت ١١٨هـ) قارئ الجندي في عهد عبدالملك بن مروان ورئيس اهل المسجد في عهد الوليد بن عبد الملك، فنشر تلك القراءة العثمانية التي سميت بالقراءة الشامية. ملكة أبيض ، السابق/٨٧، ٨٧

٢. العلي، السابق/٤٦٦، ٥١٦؛ و انظر: ملكة أبيض ، السابق/٨٧

٣. انظر: ابن خلدون، تاريخ... ٦/١١٠: أنزل موسى بن نصير الى المغرب مع جيش طارق و أمرهم أن يعلموا البربر القرآن و الفقه. و انظر: الطهوني، التفسير والمفسرون في غرب افريقيه: ٢/٤٢-٥٤٢

٤. المقري ، نفح الطيب في ... ٢/٢٠٦

٥. الطهوني ، السابق: ٢/٤١: ٥٤١ عن: القراءات بأفريقية/٩٧، ١٢١

٦. انظر: تاريخ ابن خلدون: ٦/١١٠ و المالكي ، رياض النغوس ١/٨٠، ٨٠، ٧٨، ٧٧؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ١/٤٨، زبيب، الموسوعة: ٢/١١١

٧. انظر: المقري ، نفح الطيب : ١/١

٨. الزرقاني، محمدعبدالعظيم، مناهل العرفان، ١٩٩٦، ط ١-١: ١/٢٦٧، بيروت، دار الفكر

بتأليف (أحكام القرآن) كما تأخروا في علوم الحديث^١؛ لتبعيتهم السياسية والعقيدية والفكريّة للحكومة الاموية في الشام، في الوقت الذي كان فيه الخاصة من أتباع آل البيت في العراق والمحاجز يتداولون تفاسير أئمتهما الذين أخذوها عن جدهم الذي انزل الله تعالى عليه الذكر الحكيم وفرض عليه تفسيره وتبينه للناس^٢ منذ بدء نزوله، ول يقوم الناس بدورهم بتعاهده و التدبر فيه وهكذا بدأت نشأة التفسير منذ عهد الرسالة ومن بعده الصحابة والتابعون لهم بإحسان^٣ وقد كان الإمام علي بن أبي طالب صدر المفسرين والمؤيد فيهم وأخذ تلميذه عبد الله بن عباس التفسير عنه وكان الإمام يحيى على الاخذ عنه^٤ لما رأى من ضغوط الامويين و قسوتهم في محاصرته و من ثم إقصائه عن الساحة السياسية وإبعاد الأمة عنه ترغيباً و ترهيباً، فقدم تلاميذه وكذلك فعل الأئمة من ولده، فظهرت تفاسير عنهم كتفسير أبي حمزة الشامي صاحب الإمام السجاد والراوي عنه تفسيره^٥، و مجاهد و سعيد بن جبير وغيرهم وكلهم أخذوا عن ابن عباس الذي قال: "ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب"^٦.

أما الاندلسيون الذين كانوا في قبضة الامويين فقد شغلوا بالقراءات القرآنية و معاني ألفاظه، بحجة غياب مصحف جامع يرجعون إليه و يحتكمون فيما نشأ بينهم

الذين اختاروا لهم المذهب المالكي، فتخرجت طبقة من الفقهاء، فتحوا لهم أبواب العمل في دوائر الدولة و مساجدها و أنسنت إليهم الوظائف الحامة و إماماً المساجد و الخطيب فيها؛ وقد عين هشام بن عبد الرحمن يحيى بن يحيى قاضياً و خوله صلاحية تولية القضاء في أقطار الاندلس ، فكان لا يتولي القضاء إلا بمshortه^٧.

إن ترجيح بعض الوجوه المحتملة على بعض في اختلاف القراءات^٨ أدى إلى ظهور مذاهب و تيارات فقهية^٩ متنافسة ، راح فقهاء كل منها يفسر الأحاديث المجموعة لاستنباط الأحكام^{١٠}، مستنداً إلى القراءات و ما جمعه أئمتهما من أحاديث بما يعزز مذهبها و يضعف المذهب، بل تعداد إلى الخصومات و إيقاع الفتنة و الضرب حتى الموت، و كان للمتكلمين و الشيعة بالخصوص الحظ الأولي^{١١}.

بدأت تلك التفاسير بالظهور تحت عنوان (أحكام القرآن)^{١٢} في القرن الثالث الهجري، حيث صار فيه للفقه رونق و وجاهة^{١٣}.

تأخر الاندلسيون المالكية عن غيرهم من المذاهب المشرقية في تفسير القرآن^{١٤}، و خاصة في بيان أحكامه

١. ابن خلدون، السابق: ٤٤٩/١.

٢. السيوطي، الإنegan: ١٨٢/٢: بتعبيره: عند تجاذب المعنى و الأعارات، و ترجيح أحدهما على الآخر.

٣. كان أبرزها الثلاثة للأئمة : مالك بن انس و الشافعي و أبي حنيفة، ثم المذهب الظاهري الذي زال و حل محله الحنفي. تاريخ ابن خلدون ٤٤٦/١، ٤٤٨، ٤٤٦/١ و انظر: حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام... ٤٥٠/٤

٤. انظر: محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية/ ١٥ في تعريفه لأحد معاني الفقه

٥. انظر: آدم متز، السابق/ ٣٥٠، ٣٥٢؛ المقري، السابق: ٤٠-٣٩/٢؛

الداودي ، طبقات المفسرين/ ١١٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ٢٢٩/٨ -

٦. شهاب الدين المقدسي، عبد الرحمن بن ابي العباس، تراجم رجال القرنين السادس و السابع/ ٤٦-٤٧، بيروت ط/٢١٩٧٤، بيروت ، دار الجبل

٧. في المشرق: انظر هامش ص ٢

٨. المقرى ، السابق: ٢٢١/١ تـ: احسان عباس

ظهرت تفاسير متنوعة بطابع روائي وفقهي كتفسير الإمام الياقوت محمد بن علي برواية أبي الجارود وتفسير سفيان بن عيينة وتفسير الحسن البصري وأبي بكر الصرم من المتكلمين ولغوية في معاني القرآن ونحوية وكلامية ثم في غريب القرآن وفي القراءات ثم ظهرت كتب في (أحكام القرآن) لأهل العراق في حين كان أهل الشام يؤلفون في عدد آي القرآن^٨ مما دفع رحيل كثير من الأعلام وذوي العقول الراححة والاحلام في المغرب الاندلس الى بلاد المشرق^٩.

٣- طبيعة المجتمع الاندلسي

أ- الاجتماعية

رحب الاندلسيون بجيش الفتح الإسلامي وأسرعوا بالدخول في الدين الإسلامي أملاً بإيقاظهم من تعسف وظلم وعبودية الإمبراطورية الرومانية^{١٠}، لكنهم صدموا بالتمييز العنصري الاموي، مما دفعهم إلى الالتفاف حول علمائهم وفقهائهم وطالبتهم في تعين أمرورهم الدينية، فظهرت التفاسير الاجتهادية.

تخبرنا المصادر التاريخية بأن إسبانيا-الأندلس - كانت مسيحية تابعة لامبراطورية الرومانية، لكنها عادت للوثنية^{١١} لإيمانها من قبل القوط، وكانت تعاني من الإرهاب والظلم والعبودية، مما يسر دخول جيش الفتح

من خلاف، و تفرق القراء من الصحابة في الامصار والاقاليم و إقرائهم المسلمين هناك بما يعرفونه من الحروف القرآنية^١. وقد استمروا على تلك الحالة حتى القرن الثالث الهجري، حيث ظهر فيه محمد بن سحنون عبد السلام (ت ٢٥٦ هـ)^٢ و بقي بن مخلد بن يزيد القرطي الاندلسي (ت ٢٧٦ هـ) بتفسيره الواقع في سبعين جزءاً^٣؛ و تبعه ظهور تفاسير لأئمة الإقراء مستندة الى القراءات، أمثال أبوالعباس احمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي التونسي (ت ٤٣١ هـ) في تفسيره (التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)^٤، و مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧)، أما الدراسات الكلامية فقد كانت في موضع الجمود والذي كان يشتهر بها الكثير حتى جاء الموحدون^٥ والفقه لم يزل على المنهج السلفي و الفلسفة والتصوف محاربان من قبل المرابطين والادب لم يلق تشجيعاً كذلك الذي في عهد الطوائف، في هذا العصر توجه جماعة من المغرب والأندلس الى العلم و الثقافة^٦ ، في حين كان المشرق الإسلامي يسير باتجاه التجدد و التوسع نتيجة المناظرات الدائرة بين أئمة أهل البيت و تلاميذهم و علماء زمامهم وصار يموج بالافكار و التيارات المختلفة^٧، وكانت قد

١. انظر: مصطفى المشيني، درسة التفسير في الاندلس /٢٤٦/

٢. انظر: الداودي، طبقات المفسرين /

٣. انظر: المشيني، السابق /٢٤٦ عن: الحميدي، جنوة المقتبس /٣٥١؛ الضبي، بغية الملتمس /٤٦٩؛ ابن بشكوال، ٤٣١/٢؛ و انظر: الزركلي، الاعلام: ٦٠/٢؛

الداودي ، السابق: ١١٦ /١

٤. انظر: الطرهوني ، السابق: /٢

٥. عبد العزيز سالم، المغرب الكبير: ٧٤٤/٢

٦. عمر فروخ ، تاريخ الادب العربي: ٤/٥٤٤ و ٥٤٩

٧. انظر :نجيب زبيب ، الموسوعة: ٣٣/٢ بتصرف

٨. انظر التفاصيل في: محمد بن اسحاق النسبي ، الفهرست ، تحقيق: رضا تجدد بي تا

٩. انظر: المقربي ، نفح الطيب /٢: صص ٢١٠-٥

١٠. انظر: سالم عبدالعزيز، تاريخ المسلمين.. ١٢٨ عن: حسين مونس ، فخر

الأندلس /٤٣٠

١١. ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ٤/٥٥٨

بن علي بن أبي طالب^٨، ومنهم بنو حمود و ملوك الاندلس بعد انتشار ملك بني أمية^٩.

وقال ابن سعد: أما بنو أمية فمنهم خلفاء الاندلس، وكانوا يعرفون بالقرشيين، إنما عمّوا نسبتهم إلى أمية في الآخر لما انحرف الناس عنهم، وذكروا أفعالهم في الحسين (رض)^{١٠}.

لقد وزّعت هذه القبائل على المناطق وفق إرادة الحكومة الاموية، فاستقر عدد كبير من مواليهم وجندوهم الاوفياء، اضافة الى القوات العربية التي شاركت في فتح الاندلس من عرب الشام التي تعتمد عليهم الحكومة، استقروا في مدن وحواضر الاندلس خاصة قرطبة عاصمة الامويين^{١١}، لمعادلة مخالفي الدولة من قبائل البرانس الذين قاوموا العرب الفاتحين^{١٢}. أما البربر فكان اكثراهم في الشعور مستقلين و منعزلين عن مساكن القبائل العربية^{١٣}؛ مما آل الامر الى انقسام المجتمع في الاندلس، كما في جميع أنحاء الدولة الاموية الى طبقات اجتماعية، كانت الطبقة العليا هي طبقة العرب المسلمين وعلى رأسهم أسرة الخليفة والعرب الفاتحون، ويلي هذه الطبقة المولاي، أي المسلمين غير العرب الذين اعتنقوا الاسلام طوعاً، لكن الارستقراطية - الاموية - العربية حالت دون تمعنهم بالحقوق الاسلامية،

الاموي^١، واستقبلهم أهلها ودخلوا الاسلام بسرعة خارقة لإقامة على المساواة والاخوة اليمانية والتفضيل والتكرير على أساس النقوي المبين في النص^٢ الكريم: "إما المؤمنون أخوة.." و "...إن أكرمكم عند الله أتقاكم"^٣؛ ولكنهم صدموا بسياسة التمييز العنصري و الطائفي للأمويين الفاتحين لبلادهم^٤ بتقسيم المجتمع الاسلامي الى طبقات متباينة في الحقوق والاعتبار^٥.

استوطن الاندلس عدد من القبائل العربية التي هاجرت من الجزيرة العربية ودخلت مع جيوش الفتح، حتى صار الاندلس متحفاً للقبائل العربية المهاجرة^٦.

قال المقربي في اصول القبائل المستوطنة في الاندلس : "فترى بها من جراثيم العرب و سادتهم جماعة أورثوها أعقابهم الى أن كان من أمرهم ما كان. فأما العدنازيون فمنهم خنديف ومنهم قريش. وأما بنو هاشم من قريش فمنهم جماعة كلهم من ولد إدريس بن عبد الله بن الحسن

١. انظر المصادر التالية: الكامل في التاريخ، ابن الأثير /٤؛ ٥٨٨/؛ البداية والنهاية ، ابن كثير: ١٠/٨٠،٨٠/٧٩؛ دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي /١٦٥٧؛ موسوعة بلاد المغرب و الاندلس ، نجيب زبيب /٢٦٧؛ الذنوون ، افاق غربناطة /١٨-٢٣؛ سالم عبدالعزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس /٦٤-٦٦.

٢. سورة الحجرات /١٠.

٣. سورة الحجرات /١٣.

٤. انظر: نجيب زبيب ، الموسوعة /٥٧ بتصريف

٥. انظر : ابن عطیون، تاريخ /٤/١٨٨؛ ابن عذاري ، البيان المغرب: ١/٥٢؛ احمد مختار العبادي، في التاريخ.../٤؛ زبيب ، الموسوعة : ١١١/١٠٩؛ عبد العزيز سالم، تاريخ.. /١٧٣، ١٥٦، ١٥٣؛ سالم، المغرب الكبير: ٢/٣٠، ٣/٢٩٥؛ سيد قطب ، العدالة الاجتماعية /١٦٧ بتصريف.

٦. حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام...؛ وانظر: الطبرى، تاريخ الأمم والملوك: ٤/١٠٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٤/١٨٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب .. /١٤٨؛ ابن عبد الحكم، طبعة عبد المنعم عامر/ ص ٢٨٩؛ السلاوى، الاستقصاص: ١/١٠٣.

٧. زبيب ، الموسوعة /٢٤٥.

٨. نفح الطيب /١٢٩٠؛ وانظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب /٥١-٥٢.

٩. انظر: ابن حزم، جمهرة الانساب /٥٠-٥١؛ في انساب الحمودين

١٠. الطبقات الكبرى : ٥٥/٥ و ٢٢٦-٢٢٥-٢٢٤.

١١. انظر: المقربي، نفح الطيب.../١٢٤؛ عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين.../١٢٠-١٢٢؛ جعفريان، مقالات تاريخي /٣٢٤؛ عن محمود مكي، التشيع في الاندلس بتصرف.

١٢. انظر: سالم عبد العزيز، المغرب الكبير /٢٤٠؛ سالم ، تاريخ.... /١٦١.

١٣. انظر: احسان عباس، عصر سيادة قرطبة /١٥؛ ابن حزم، جمهرة انساب وما بعدها؛ المقربي، نفح الطيب /١٣٨؛ سالم، تاريخ... /١٦٨.

اللاتينية ويتواجد منهم في وسط الجزائر وجنوبها^٤. قال بعض النسبة: ألم من عرب اليمن^٥. وقال الكلبي: إن كتمة وصنهاجة ليستا من قبائل البربر، وإنما هما من شعوب اليمانية^٦.

لقد أسلم البرانس أول الفتح، ثم ارتدوا عند ولاية أبي المهاجر^٧، مما يشير التساؤل عن السبب؛ الذي سيأتي بيانه وتعليقه لاحقا.

- البربر: البربر البدو. يتكونون من عدة قبائل، يسكن أغلبهم القرى الصحراوية والمناطق الرعوية، او يتزلون في السهول المرتفعة او المنخفضة وعلى الهضاب التي تمتد من طرابلس الى تازة، كما ينتشرون في أقاليم التحليل الممتدة من غدامس الى السوس الاقصى. وتوجد بطون منهم قرب طرابلس وفي داخل سهول افريقيا أشهرها وأكبرها زناتة التي كانت تتزل في المغرب الاوسط وعلى سفوح اوراس^٨. يجب أن يؤخذ هذا التقسيم على التغليب، لا على الاطلاق^٩، بل يجب اعتبار كل من قسمي البربر ضمن البدو والمحضررين^{١٠}.

٤. انظر: تاريخ ابن خلدون ٨٩/٦؛ احسان عباس ، سيادة قرطبة ١٥/٤؛ سالم، المغرب ١٤٠-١٣٥/٢؛ زبيب ، دولة التشيع ٩٣/٩٣ عن: ابراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ ٣٢.

٥. تاريخ ابن خلدون ١٣٩/٦

٦. المصدر نفسه : ٩٠/٦

٧. م.ن. ١٠٨/٦

٨. انظر: تاريخ ابن خلدون : ٤٢/٧؛ زبيب ، دولة التشيع ٩٢/٤؛ سالم ، المغرب ١٣٩-١٣٨/٢

٩. انظر: زبيب ، دولة التشيع / ٩٢ عن : سعد زغلول، محاضرات في التاريخ العباسي والأندلسي ٤٩

١٠. انظر: سالم ، المغرب ١٣٦/٢. يرى ابن خلدون: ان زناتة كان من بين اجيالها من العز وظهور، وغلبة في الارض، ولم عمران وحضارة ومنهم قوم بالصحراء ، تاريخ ابن خلدون ٢/٧

وقد شعروا بالغبن اللاحق بهم في حرمانهم الحصول على العلوم و الفنون بأنواعها بمخالفـة الطبقة الأولى، أي الحكام، لتعاليم الاسلام في عدم التفضيل الا بالتقوى^١.

أدى هذا التقسيم الاجتماعي الناتج عن الخلل في سياسة الامويين العنصرية الى إضعاف البلد الاسلامي و تعرضه الى مهب رياح التقسيم والتفركك ، وشجع الغزاة و الطامعين للهجوم عليه^٢، مما حفز و دفع البربر سكان البلاد الاصليين على الالتفاف حول علمائهم و فقهائهم^٣ لاستعادة بلادهم ببيته الدينية وكانت حكومة المرابطين المالكية السلفية ثم الموحدين الدينية، التي كثـر فيها الفقهاء و برزت أكمل وأشهر تفاسير (أحكام القرآن) فيها.

ب- العقائدية:

لم يكن البربر، الذين كانوا يشكلون أغلبية جيش الفتح دخلوا بلاد الاندلس، يتمتعون بطبيعة و ظروف اجتماعية و عقائدية مشتركة، مما تركوا آثارا مختلفة على أهالي الاندلس الذين دخلوا اليهم.

لقد قسم المؤرخون البربر، السكان الاصلي لشمال افريقيا، حسب مناطق سكناهم و انتشارهم ، الى مجموعتين:

١- البرانس: وهم البربر الحضر، المكونة من عدة قبائل أشهرها: صنهاجة وكتامة و اوربة و مصمودة و لمطة. يسكنون في السهول الخصبة والمدن والهضاب المزروعة من جبال الاطلس الكبير ويتصلون بالحضارة القرطاجية و

١. انظر: زبيب ، الموسوعة ١٠٣/٢؛ سالم، تاريخ... ١٢٤-١٢٣

٢. انظر: وحدى ، دائرة معارف ... ٦٦٠-٦٥٨/١

٣. انظر: سالم ، تاريخ... ١٧٣

الصنهاجي في دوائر الدولة ومعارضة الحكم الاموي والقيام عليهم و طردهم من البلد ومناصرة الادارسة ومن بعدهم الفاطميين حبّاً و تقرّباً للرسول الاعظم(ص) وأهل بيته^٥، ومن ثم اقامة دولة المرابطين وبعدها الموحدين الدينية وجمع شمل شعبهم و لم شتات بلدتهم الممزق^٦.

نجد في قول الاستاذ سالم تأييداً لما ذكر، حيث يقول: "ويستمر تحالف البربر للعرب بعد قيام الدولة الاموية، بينما توالي صنهاجة البرانسة العلوين وهم الحزب المعارض للامويين، فتؤيد ادريس بن عبد الله بن الحسن، و تخدم كتامة البرانسة مصالح الفاطميين ضد الامويين، و تظاهر بعد رحيلهم - الفاطميين - على المغرب كله بتأسيس دولة المرابطين ثم دولة الموحدين"^٧.

إن تلك الاحداث و الظروف قد دفعت أهل البلد الى التحرّي و التدقّيق في مبادئ الاسلام التي تدعوا الى وحدة الامة الاسلامية و نبذ العنصرية و الخلاف، مما حتم عليهم التوجّه الى الفقه و معرفة أحكام الدين و الشريعة ليواجهوا به السلطة الداخلية والخارجية - يعني الامويين و الرومان -.

٤- رد الاعتبار الى المذهب السنّي

أدت السياسة المشجعة للإنتشغال باختلاف القراءات القرآنية ، التي يتراجح بها بعض الوجوه المحتملة على بعض^٨، أدت الى ظهور مذاهب و تيارات متنافسة في ترجيح

يمحتمل أن يعني بعض المؤرخين - من هذا التقسيم- القول: إن سبب مخالفه زناتة البربرية للعرب الفاتحين و منذ السنين الأولى للفتح و مخالفتها للامويين في الاندلس يعود الى تشاكيهم في البداوة وإن مقاومة البرانس للعرب الفاتحين كونهم متحضررين بالحضارة اللاتينية و مستقررين في المدن^٩، إلا انه، ومن النظر الى تلك الحالة من الزاوية العقائدية اضافة الى الناحية الاجتماعية، يبدو أن أموراً مهمة اخرى كانت سبباً لهذه الميول، منها:

١- إن البربر البرانس، لطبيعة ظروفهم الرمكانيّة و رجوع اصلهم الى اليمانية^{١٠}، قد تأثروا بال المسيحية القائلة بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح (المونوفوستية) وهذه العقيدة ترى أن السيد المسيح(ع) لكونه قائداً روحياً، له طبيعة لاهوتية مضافة الى طبيعته الناسوتية، لهذا انحدروا نحو الاسلام و دخلوا فيه بسرعة، لما عرفوا في نبيه الصفات الروحية^{١١} "charismatic" مضافة الى سلطاته السياسية^{١٢}، مما يحتم عليهم التوجّه الى الفقه و معرفة أحكام دينهم و شريعتهم ليواجهوا بما غير المسلمين من جيرانهم قولاً و عملاً.

٢- يتضح إن هؤلاء البرانس قد دخلوا الاسلام لما رأوا فيه من قيم انسانية، ولكنهم انصدموا بالتمييز العنصري للامويين المروانيين و الحيف عليهم وانشغلهم بالغائم وسيبي نسائهم، ولما لم يُجد نصحهم للولاة و الحكام، اجتمعوا برئاسة صنهاجة التي طلبت منهم لبس الزي البربرى

١. انظر: سالم ، تاريخ.. ١٧٣/

٢. تاريخ ابن خلدون : ٩٠/٦

٣. يقول عبدالله فياض : «يعتقد الامامية بصورة قاطعة ان [النبي] وأنتمهم بشر ولكن معصومون عن الخطأ والخطيئة والنسيان، وهنا تختلف معهم في هذه العقيدة». انظر: الامامية وأسلامفهم من الشيعة / ٦٢

٤. انظر: عبدالله فياض ، تاريخ الامامية وأسلامفهم من الشيعة / ٦٢ بتصرف.

إلى مدرسي الرأي والحديث، واتساع الموهبة والشقة بينهما في نهاية هذه الفترة^٧.

اتخذت مدرسة الرأي الكوفة مركزاً لها لبعدها عن المدينة: مركز الحديث والسنّة و كان ابوحنيفه أعظم روادها. تميزت بالتشدد في قبول السنّة ورفض كثير منها، و الاعتماد على القياس والاستحسان، وصار لها صدى كبيراً في العالم الإسلامي، و كان أبرز من وقف بوجهها وزيفها أئمة أهل البيت(ع)، إذ أثمن كانوا يرفضون العلم بالرأي والقياس^٨.

اما مدرسة الحديث فمن مظاهرها الاعتماد على القرآن والسنّة فقط ورفض القياس والاستحسان و كان مالك من المسارعين و الدعاة الى هذه المدرسة، لكنه عمل بالرأي ايضاً، ثم تم تشييدها بيد داود بن علي الظاهري^٩. أما باقي الأئمة الاربعة، أي الشافعي و ابن حنبل فكانوا جداً وسطاً بين هاتين المدرستين^{١٠}.

كان الفوز لمدرسة الرأي بعد الصراع العنيف بين المدرستين، وكان الاجتهداد في فترة الأئمة الاربعة يعتمد على الكتاب والسنّة والقياس والاستحسان والاجماع. وظهرت في هذا الدور أيضاً مذاهب أخرى انقرضت ولم يبق الا اسمها كمذهب: سفيان الثوري، و الحسن البصري، والاذاع وابن حرير الطبرى وغيرهم^{١١}.

مذهبها على غيره من المذاهب^١، وراح فقهاؤهم وعلماؤهم يجمعون السنّة النبوية الشريفة المضيّعة بمنع التدوين ويدونوها في مجموعات حديثية^٢، فظهرت الصحاح والمسانيد، وانقسم المسلمون إلى مجموعات التفت حول فقهاء تلك المذاهب في تفسيرهم للأحاديث المجموعة لاستنباط الأحكام^٣، مما أدى بدءاً إلى بروز المذاهب الثلاثة للأئمة مالك بن انس و إدريس الشافعي وابوحنيفه النعمان، ثم جاء المذهب الظاهري^٤، ثم زال الأخير وحل محله الحنفي^٥.

كان التشريع الإسلامي في عصر هؤلاء الأئمة الاربعة مبنياً على الاجتهداد المطلق و الحكم بالرأي في فهم القرآن و الحديث^٦.

تميزت هذه الفترة من اوائل القرن الثاني الى منتصف القرن الرابع، باتساع الحضارة ونمو الحركة العلمية في الامصار الإسلامية وازدياد حفاظ القرآن و العناية بأدائه - على اختلاف قراءاته - و تدوين السنّة واصول الفقه و ظهور المصطلحات الفقهية و ظهور المذاهب الاربعة وغيرها من المذاهب المقرضة والنزاع في مادة الفقه: السنّة والاجماع و القياس وغيرها وانشقاق المدرسة السنّية

١. كان الصحابة اذا عرضت لهم مسألة يحاولون ايجاد حلها من الكتاب او السنّة، فإن وجدوا أجابوا وإن لم يجدوا عملاً برأيهما. اقا بررك طهراني، تاريخ حصر الاجتهداد/ ٢٠ عن: الانصاف في بيان سبب الاختلاف. وانظر: وجدي، دائرة المعارف.. ٢١٢/٣. وكان من الصحابة من يغلي في المسألة بالرأي مع وجود النص الصريح فيها. اقا بررك طهراني، تاريخ حصر الاجتهداد/ ٢١ عن النص و الاجتهداد

٢. انظر: حاجي خليلة، كشف الظنون: ٣٣/١ بتصريف

٣. تعريف محمد باقر الصدر لأحد معانى الفقه. انظر: المدرسة القرآنية ١٥

٤. تاريخ ابن علدون: ٤٤٦/١

٥. م. ن: ٤٤٨/١؛ بتصريف؛ و انظر: حسن ابراهيم حسن ، تاريخ.... ٤/ ٤٥٠

٦. انظر: ادم متزن، الحضارة... ٣٤٦

٧. اقا بررك طهراني ، تاريخ حصر الاجتهداد / ٢١-٢٣

٨. م. ن. نفس الصفحات

٩. م. ن/ ٢٣؛ وانظر: ابن حلkan ، وفيات الاعيان ٤/ ١٣٧

١٠. م. ن/ ٢٤ عن : تاريخ التشريع الإسلامي ١٤٨/ ٤

١١. م. ن/ ٢٤

أغلق، وتوقف الفقهاء في هذا الدور عن كل حركة علمية وأعرضوا عن الكتاب والسنة، وراحوا يجتربون بعض الكتب الفقهية القديمة تذيلًا وشرحاً وتعليقًا وحشوًا، وأغروا بجدل لا يجدى وخلافات سطحية حول هذه الجملة أو تلك ، وأفرغوا جهدهم في مباحثات لفظية وأفزوا كثيراً من وقتهم في خصومات صاحبة لم تُعد على الإسلام والمسلمين بأية فائدة^٥.

بعد موت الأئمة الاربعة راحت جماعات المقلّدين كل منها تعلي في شأن إمامها ، وتطعن غيرها في محاولة لزحزحتها، بتكفيتها واتهامها بالتجسيم والضلال والبدعة ، حتى آل الأمر إلى النفي والاقتتال وإباحة الدماء ، واستمر على هذا الحال حتى القرنين السادس والسابع^٦.

وكان الخنابلة والمالكية الحدّيثين أكثر عداءً لغيرهم من فرق المسلمين، وادخروا أشدّ غضبهم للشيعة ولمن خاصتهم من المتكلمين^٧. فكان الخنابلة ينقمون على المعتزلة، وإن كانوا من أئمتهم، حول رؤية الله تعالى أو عدمها يوم القيمة، إذ كانوا يقولون برؤيتها وينكره المعتزلة^٨. وخالفوا الأشعرية وكان بينهم خصومات كثيرة. ونافس فقهاء الشافعية الحنفية على القضايا في العراق وتغلبوا عليهم في تولية قضاة بغداد عام ٣٣٨ـ، رغم كثرة اتباع أبي حنيفة في هذا الأقليل^٩.

٥. م. ن. ٢٥٩-٢٦٥ عن الاجتهاد والتجدد... ٢٥٨-٢٥٩ بتصريف

٦. انظر: شهاب الدين ابو محمد بن عبد الرحمن بن اسماويل المعروف بآبي شامه المقدسي، ترجم رجال القرنين السادس والسابع ٤٦، دارالجليل - بيروت ط-٢، ١٩٧٤ . وانظر: بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ٣٥/٤٦-٤٥ ، دائرة المعارف مصر ١١١٩ : انظر فيما فعل بالطبرى المنسق (ت ٣١) من قبل الخنابلة، وكذلك انظر:

ابن الجوزي، المنتظم من تاريخ الملوك والأمم ٢١٤/٣ .

٧. ادم متز، الحضارة... ٣٢٥؛ و انظر: الكامل في التاريخ، ابن الاثير: ٢٢٩-٢٣٠ .

٨. انظر: الطبرى، نفح الطيب ٣٩/٢-٤٠ .

٩. ادم متز، الحضارة... ٣٥٠ .

حصر الاجتهاد و الدعوة الى التقليد المؤدى الى صراع المذاهب

الحصر الاجتهاد في هؤلاء الأئمة الاربعة وصار التقليد اليهم^١ باعتبار أئمّم ومن سبقهم من علماء الصحابة والتبعين كالمعصومين^٢ ، ولم يصل أحد من تلاميذهم الى رتبة الاجتهاد، فخشى على الدين، وسدّ باب الخلاف و طرقه وباب الاجتهاد، وصرّحوا بالعجز والإعواز، حتى أصبح الفقيه في القرن الرابع يقتصر حكمه على المسائل الصغيرة و ردّوا الناس الى تقليد الأئمة الاربعة، وصار أهل السنة موزعون على مناطق وجود ائمتهم وأقلّهم جماعة احمد بن حنبل بعد مذهبة عن الاجتهاد^٣.

لا يمكن تحديد هذه الفترة، لأنّ محاولات تحديد دائرة الاجتهاد كانت في فترات كثيرة، ما يain القرن الرابع والسابع المجريين، كما عن خطط المقريزي: في سنة ٦٦٥ على يد "بيبرس البندقداري حيث ولّى مصر اربعة قضاء: شافعى ومالكى وحنفى وحنبلى فاستمر ذلك حتى لم يبق في مجموع امصار المسلمين مذهب يعرف من مذاهب سوى هذه الاربعة ، وعودى من تمذهب بغيرها"^٤.

وفيما بين القرنين الخامس والسادس لم يدع أحد الاجتهاد بمعنى الكامل، وإنما وجد فقهاء ذوي اقتدار على الاستنباط في حدود مذاهبهم. ومن اواخر القرن السابع لم يوجد غير فقهاء ذوي فتاوى وترجيحات وبذلك ضاقت مجالات الاجتهاد حتى ظن البعض أن باب الاجتهاد قد

١. تاريخ ابن خلدون : ٤٤٨/١

٢. انظر: تاريخ ابن خلدون: ٤٤٨/١

٣. انظر: تاريخ ابن خلدون : ٤٤٨/١

٤. اقا برك طهراي، تاريخ حصر الاجتهاد ٢٥ عن : خطط المقريزي ٤٤٣/٢، وانظر: حسن ابراهيم حسن، في التاريخ ... ٤٥٠/٤

٥- ظهور حکومات دینیه: خریجی مدرسه القراءات والفقه

اختار الخلفاء الامويون للاندلسيين المذهب المالكي وشجعوا الناس على التفقه به، فتخرجت طبقة من الفقهاء، وفتحوا لهم أبواب العمل في دوائر الدولة ومساجدها، وأسندت إليهم الوظائف الحامة للقضاء و إمامية المساجد و القاء الخطب فيها. وقد عيّن هشام بن عبد الرحمن يحيى بن يحيى قاضياً و خوله صلاحية تولية القضاء في اقطاع الاندلس فكان لا يتولى أحد القضاة إلا بمشورته، فاشتد نفوذهم بالأندلس منذ أيام الدولة الاموية^٤.

دام الحكم المرواني في الاندلس، منذ تولي عبد الرحمن الداخل قرطبة، ثلاث وثمانين ومترين عام من ١٣٨ إلى ٤٢٢هـ صارت الاندلس ارضاً تابعة للأمويين يصلون فيها حكامهم الذين تعاقبوا في اعتلاء العرش الاموي، ولم يخل حكمهم من بناء و عمران، والى جانبها شهدت البلاد حرباً باردة بين الامويين والعباسيين واثارة الفتنة بين قبائل البربر لتحریکهم ضد الفاطميين؛ ومن جهة أخرى أخذوا الاموال على علماء مذهب مخاراته مذهب آخر ليخللوا لهم الجلو وينشغلوا بأمتعة الدنيا والجواري والغنيات^٥ حتى زادت الاضطرابات و اشتدت الفتنة في نهاية القرن الرابع و ثار عليهم

واستولى المالكية على مصر منذ منتصف القرن الثاني الهجري، وراح فقهاؤهم ينافسون الشافعية و الحنفية في امتلاك عدد اكبر من حلقات المسجد الجامع^٦. وكان ابوالفضل من اهل البصرة من كبار فقهاء المالكية وعدّ من شيوخهم وقد ولّ القضاء ببعض نواحي العراق، لكنه خرج منه اضطراراً ونزل مصر قبل ٣٣٠هـ، وادرك فيها رئاسة عظيمة وحدّث عنه من لا يعد كثرة من المصريين والاندلسيين والقرويين^٧.

وتعرض ابو حنيفة لجرح الحنابلة في العراق الذي يكثر فيه اتباعه، فثار عليهم الحنفية و اتهموهم بالتجسيم والصلالة والبدعة^٨.

أدت تلك الخلافات الى أن ينبرى فقهاء و مفسرو كل مذهب لتاليف تفسير يرتكز على بيان احكام ايات القرآن لدعم و تثبيت مذهبهم بعنوان (احكام القرآن)، في مشرق العالم الاسلامي و مغربه؛ فظهر التنافس و الخلاف ، لكن ذكاء و اهتمام بعض علمائهم جعلهم يتبعون الى هذه الكارثة التي أدت هذه المؤلفات اليها ، فانبرى القرطبي مشمراً عن سعاديه في جمع هذه المذاهب الاربعة مجتهداً في تاليف (جامع لأحكام القرآن..) جاماً المذاهب، ولكن ، وللأسف، على غيرها من المذاهب الاسلامية التي يمتد وجودها الى عصر النبي (ص)، و أقصد المذهب الشيعي الأمامي الاثنى عشرى التابع للأمام علي (ع) وصي النبي الاكرم (ص) و ذريته ؛ و كان ذلك هو القرطي المفسر!

٤. انظر: مقدمة ابن خلدون ٤٩٢/٤؛ المقري، نفح الطيب ١٥٨/٢؛ احمد امين، ظهر الاسلام ٢٩/٣؛ خطط المقريزي ١٤١/٤

٥. ابن خلدون، المقدمة ٤٤٩/٤؛ وانظر: المقري، نفح الطيب ٢١٨/٢

٦. حسن ابراهيم حسن ، تاريخ ... ٦٣١/٤

٧. العبادي، في التاريخ... ٢٤٤-٢٤٣

١. انظر: ابي سعيد المراكشي، المغرب ... ٢٤؛ وانظر: السيوطي ، حسن الحاضرة ٢١٢/١

٢. الداودي ، طبقات المفسرين / ٨٥

٣. المقدس ، السابق / ٤٦-٤٧

ماوصل اليه من دمشق و بغداد و البصرة و مكة و المدينة.^٨

إن طريقة التعليم^٩ و المذهب المالكي اللذان فرضا على الاندلسيين أديا إلى أن يكون التفسير عندهم ساذجاً مستنداً إلى القراءات و ظاهر الآيات و خلواً عن مباحث علم الكلام مما أحقرّهم عن زملائهم في المشرق فيما يتعلق بعباذه، و ظلوا يتزمون بالنص الحرفي للآيات القرآنية التي فيها ذكر لصفات الله، مما يفضي إلى تجسيم للذات الإلهية إلى إثبات صفات جسمانية له تعالى.^{١٠}

أما الفقه، فلم يلتفت فقهاء المرابطين لمستجدات الامور وحاجة المجتمع إلى أحكام جديدة، لاعتمادهم على الفروع في كتب المذهب التي نفقت في زمامها، و العمل بمقتضاه^{١١} و نبذ ماسواها، حتى نسي النظر في كتاب الله و حديث رسوله(ص) ولم يولوا أهمية لدراستهما، ولم يرجعوا إلى الأصول لاستنباط الأحكام منها، مما أدى إلى اضعاف روح الكشف و التجدد و سبق القوم وراء التقليد.^{١٢}

لم تكن للمرابطين فلسفة خاصة مستمدّة من واقعهم ومن مفكرين يعيشون ذلك الواقع، لاتباع فقهائهم عقيدة الأشعري من أصحاب الحديث المتشددين^{١٣}، فكانوا يرفضون علم الكلام و المنطق^{١٤}، بل يكفرون كل من ظهر منه الخوض

البرير لأنهم لم يحسنوا معاملتهم^١، فاختفى وزال ملوكهم وقام ملك الطوائف مقامهم تعاقب فيه ١٦ خليفة منهم.^٢

دولة المرابطين:

تعرضت دويلات الطوائف في الاندلس إلى هجوم النصارى، مما دفع الاحساس الديني والوطني للبرير أن يهبوا بقيادة المرابطين لإنقاذ وطنهم هبيته الدينية. و ترأس أبو عبد الله بن ياسين مؤسس هذه الحركة، التي كان جلّ أعضائها من الفقهاء المالكين^٣، حرب النصارى بقيادة يوسف بن تاشفين الذي قام بتبعة مسلمي الاندلس و من سائر البلاد بفتوى الفقهاء وأملائهم الكتاب الذي وجهه إلى ملوكهم في الاندلس^٤، وأثاروا الحمية الدينية في سكان المغرب وقبائلهم التي تأبى أن يحكمها أجنبى^٥. وتمكن المرابطون من توحيد المغرب للمرة الثانية، بعد توحيده في دولة الادارسة، و وفق المذهب المالكي^٦.

لم يشهد الأدب و العلوم العقلية تناماً و توسعًا في دولة المرابطين للحد الذي كان عليه في عهد ملوك الطوائف^٧، بسبب سلطة الفقهاء، مما جعل المجتمع متقوّعاً يكرر

١. زبيب ، دولة التشيع/ ٩٣؛ و انظر التفاصيل في:

٢. وحدى ، دائرة... ٦٥٨/١

٣. حسن ابراهيم ، السابق: ٤٥٦/٤

* تلقى فقهاء المالكين العلوم واصول الدين الاسلامي في بلاد الاندلس وخاصة قرطبة ورجعوا إلى المغرب واسسوا مدارس فقهية في القبrians أوفدوا إليها رؤساء القبائل للتفقه فيها؛ فصارت لهم اليد الطولى وقرارات الفصل في دولة المرابطين.

انظر: سالم، المغرب الكبير: ٦٩١/٢

٤. حسن ابراهيم ، السابق: ١٢١-١٢٠/٤

٥. وحدى، دائرة.. ٦٧٢/١

٦. انظر: زبيب ، الموسوعة/ ٢٩١، ٢٣٧، ٢٨٨، ٤٢٨٧ و ٣٠٣ و انظر: وحدى ،

٧. دائرة .. ٦٥٩/١

٧. عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي: ٥٤٤/٤ يتصدر

٨. انظر: زبيب ، الموسوعة: ٣٠٣/٢

٩. انظر: تاريخ ابن خلدون : ١/ صص ٥٣٩ - ٥٤٠

١٠. سالم، المغرب .. ٧٤٤/٢ عن : ليفي بروفنسال ، الاسلام في المغرب

و.../٢٥٠؛ و انظر: حسن ابراهيم..، تاريخ... ٤٦٧/٤

١١. انظر: سالم، المغرب /٢ ٧٤٣- ٧٤٤ عن : ليفي بروفنسال ، المصدر نفسه /

٢٥٠

١٢. سالم ، السابق: ٧٣٨/٢ و ٧٣٤ بتصريف

١٣. زبيب، الموسوعة: ٣٠٣ - ٣٠٤

١٤. م. ن. ٢٩٧/٢

الكلامي القائم على التأويل وفق العقيدة الاعشرية^٨، مع كسب تأييد العلماء الذين التقاهم في رحلته، ليكونوا عونا له ولدعوته في المستقبل^٩.

عقيدة الموحدين: انتقى ابن تومرت عقيدته من المذاهب الاسلامية التي سبقته^{١٠} ومن الذين تلقى عليهم العلوم خلال رحلاته الى الاندلس^{١١} والشرق^{١٢} ودونها في كتاب (أعز ما يطلب)^{١٣}، وشرحها باللغة البربرية لسكان بلده^{١٤}.

ففي التوحيد فقد اختار عقيدته التوحيدية من بين الاشعرية والمعترلة^{١٥} ودعا الى التوحيد الحمض^{١٦} بنفي التقيد بالقبلية والبعدية والكيفية والأينية^{١٧} وذهب الى أن صفات الله من ذاته^{١٨} ووضع مبدأ بأن العبادات لا قيمة لها

٨. انظر: حسن ابراهيم .. تاريخ.. ٤٦٧، ٢٩٤/٤. يذكر ابن خلدون عقيدته الاشعرية البختة، اذ يعبر عنه متأثرا بها.

٩. زبيب ، الموسوعة: ٣٢١/٢

١٠. حسن ابراهيم ، تاريخ... ٤٦٧/٤ بتصريف؛ و انظر: زبيب ، الموسوعة ٣٢٢/٢

١١. التقى ابن حزم في مسجد قرطبة الكبير واحد عنه الشيء الكثير من مذهب الخزمي. انظر: سالم، المغرب ٢٧٧١ - ٢٧٧٠/٢ و زبيب ، الموسوعة ٣٠/٢ و حسن ابراهيم ، تاريخ: ٤٦٧/٤

١٢. أحد شيئا من أصول الدين من أبي بكر الشاشي وسمح الحديث على المبارك وغيره الذين التقاهم في بغداد التي كانت حينذاك من أعظم حواضر العالم الإسلامي في العلم والادب والحضارة. انظر: حسن ابراهيم ٤٦٩/٤. وأخذ الكثير عن الغزالي انظر: زبيب ، الموسوعة ٣٢١/٢ و سالم، المغرب ٢٧٧١/٢ و حسن ابراهيم ، تاريخ : ٤٦٤/٤

١٣. انظر: زبيب ، الموسوعة: ٣٢٠/٢، ٣٢٧؛ حسن ابراهيم ، تاريخ..: ٤٦٨/٤ بتصريف

١٤. زبيب ، السابق: ٢٢٧ عن : ابن قطان في نظم الجمان لوحه ٤٣ ب و انظر: حسن ابراهيم، تاريخ..: ٢٩٩/٤

١٥. زبيب ، الموسوعة: ٣٢٤/٢

١٦. حسن ابراهيم : ٤/٤٦٨

١٧. انظر: أعز ما يطلب ٢٤١-٢٤٠ تحت عنوان : (توحيد الباري سبحانه)

١٨. سالم، المغرب: ٧٧٧/٢

فيهما، وقرر فقهاؤهم تقييع علم الكلام وكراهة السلف له ، واعتبروه بدعة في الدين وسيما في اختلاف العقائد^١. أما الفلاسفة فقد كانوا عرضة للاضطهاد والقتل^٢.

حصر المجتمع بين جدران التقوّع والتقليل و خنق الانفاس التائقة الى مدارسة العلوم النقلية و العقلية و التفسير الظاهري المفضي الى التجسيم، أدى الى ظهور حركة دينية لإخراج المجتمع الى افق منفتح قائم على التوحيد الخالص، باسقاط دولة المرابطين و إقامة دولة الموحدين مكانها.

دولة الموحدين:

ظهر الفقيه محمد بن تومرت المصمودي من بين الفقهاء و الدعاة المالكيين الذين كان المجتمع المغربي يموج بهم^٣ وتحدى المرابطين بدعوته التوحيدية بعد أن رماهم بالشرك والتجسيم، حتى أسقط دولتهم وأقام الدولة الموحدية على مذهب كلامي دعا اليه^٤ مستمرا في ميوله الدينية السلفية المحافظة، مع رعاية الفلسفة و تكريمه اصحابها^٥.

رحل ابن تومرت الى الاندلس لطلب العلم و الى المشرق الاسلامي مصدر العلوم للدراسة والتحصيل^٦ و المذاهب المتقددة^٧ ثم عاد الى المغرب حاملا اليه التوحيد

١. انظر: سالم، المغرب ٧٣٧/٢ - ٧٣٨، وانظر: حسن ابراهيم ، تاريخ... ٤٣٢/٤

٢. حسن ابراهيم ، تاريخ.. ٥٣٧/٤، وانظر: المقري، نفح الطيب: و : الذنون، آفاق غرباء / ١١٥ و : زبيب ، الموسوعة: ٣٧١/٢ - ٣٧٢

٣. زبيب ، الموسوعة ٣١٩/٢ و ٣٢٧

٤. حسن ابراهيم ، تاريخ.. ٤٣٣/٤ و ٤٦٧؛ و انظر: تاريخ ابن خلدون ١/ ٢٩٩

٥. زبيب ، الموسوعة: ٣٤٨/٢ ، و انظر: حسن ابراهيم ، تاريخ ... : ٤/٥٤٠

٦. سالم ، المغرب ٧٧٧/٢

٧. زبيب ، الموسوعة : ٣٢٥/٢

الاحكام، وطلب من الفقهاء اجتهدوا انظمة وقوانين
لإصلاح الحياة العامة^{١١}، و زاد أمراؤهم مراتبات القضاة
والفقهاء وحدد عمل كل منهم، فاستعانوا بالقضاة على
الفتن والعصيان، وبالفقهاء الاستغال بالشريعة^{١٢}.

أما العلوم العقلية: الفلسفة والكلام، الذي بدأ التفكير
بها في الاندلس مع النقاء المغاربة في رحلاتهم إلى المشرق
بأهل الرأي الفلسفية وأهل الاعتزال^{١٣*} ولم يسلم أصحاب
الفلسفة من فقهاء المغرب والأندلس التي كانت فتاواهم
بأكاليمهم بالكفر والزندقة تلاحقهم، مما اضطر انصار
الفلسفة إلى تاليف كتب لتبرئة ذمته من تلك التهم،
فألف ابن باجة استاذ ابن رشد كتاب (تدبير الموحد)
قادساً منه ربط الفلسفة بالتوحيد واثبات استطاعة
الانسان ان يتحدد بالعقل الفعال دون معونة، وان تطهير
النفس التدريجي بواسطة الاتحاد بالله هو مطلب الفلسفة^{١٤}،
ومؤكداً فيه على فصل الفلسفة عن المجتمع وطمئن الناس
والحكومة على عجز الفلسفة عن التأثير عليهم، اما غاية
الفيلسوف منها هو اتصاله روحياً بالله^{١٥}.

تمكن بعض الفلاسفة الذين برعوا في الكلام والطب
والفقه أيضاً، بدفعهم الصائب وباتزان رصين ان يتسلّموا
مناصب قاضي القضاة في قرطبة في نهاية عهد الموحدين،
لكنهم لم يسلموا من الفكر المتحجر السلفي، وتعرضوا
لإهانة والنفي وأحرقت كتبهم ولاسيما الفلسفة^{١٦}.

بدون الإيمان والأخلاق وهم يقتضيان بالضرورة العلم
بالله ومعرفة وجوده تتم ضرورة بالعقل و بذلك صرف
الناس عن اتباع مذهب السلف الذي قد يجرّهم إلى التشبيه
و التجسيم^٢ الناتج عن تشبيهم حرفياً بمبادئ
الاشعري^٣ وحثّهم على العلم و التعلّم و دعاهم إلى
التجدد و الانفتاح^٤.

تفسير القرآن والحديث: فسر ابن تومرت بنفسه
القرآن والأحاديث النبوية الشريفة ليثبت نفسه كزعيم
مذهب في قبل الناس استدلالاته^٥ و يبيّن اعتقاده بأن الشريعة
الإسلامية يجب أن تقوم مباشرة على دراسة القرآن و
ال الحديث^٦ ، ففتح بذلك باب التأويل و التفسير المجازي
للقرآن المستخدم في تعريف صفات الله عن الاشاعرة^٧،
والذي كان أهل المغرب يتركونه و يمرون بالمتناهيات اقتداءً
بالسلف^٨، و حارب فكرة التجسيم الشائعة عندهم^٩.

في الفقه: دعا ابن تومرت المؤسس إلى الاجتهد و نبذ
التقليد، مستبعداً تعاليم الفقهاء القائمة على القياس و
الاجماع^{١٠}. وقد أكد رؤساء المحدثين بعده على متابعة
دراسة القرآن و الحديث، وإلى جانبه استنبط قوانين
وأنظمة وفق مقتضيات المجتمع المغربي الجديد. وعلى
الصعيد المدن، فقد أصلاح القضاء بتجديد الأفكار و

١. زبيب ، السابق: ٣٢٧/٢

٢. انظر: حسن ابراهيم، تاريخ.. : ٤/٧٦٨ و سالم، المغرب : ٢/٧٧٧

٣. زبيب ، الموسوعة : ٣٧١/٢

٤. م.ن. ٣٣٨/٢ بتصرف

٥. م.ن. ٣٢٤/٢

٦. سالم ، السابق : ٧٧٨/٢

٧. انظر: زبيب ، السابق : ٣٢٤/٢

٨. تاريخ ابن عثمون : ١/٢٩٩ و : العبر ، ابن خلدون ٦/٤٦٧

٩. سالم، المغرب : ٢/٧٧٧

١٠. م.ن نفس الصفحة

١١. زبيب ، السابق: ٢/٣٢٨ بتصرف

١٢. وجدي ، دائرة ١/٦٧٨

١٣. عمر فروخ، تاريخ .. ٤/١٩٣

١٤. زبيب ، السابق: ٢/٣٤٧

١٥. انظر: م.ن : ٢/٣٧٢ بتصرف

١٦. م.ن: ٢/٣٧٣ بتصرف

إلا في الفترة الأخيرة، وبالتحديد عهد الموحدين دخل قليل من الكلام كآلة وأداة لمقابلة غير مكاتبهم، التي كان للشيعة الحظ الوفي، لاتبعاهم مدرسة اهل بيت النبوة الذين اتخذهم الامويون اعداء لهم و حاربوا المسلمين على ذلك ترغيبا و ترهيبا. " يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم و يأيي الله إلا أن يتم نوره".

فهرس المراجع

- [١] ابن أبي الحديد، شرح هجج البلاغة- داذ احياء الكتب العربية تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم
- [٢] الادنروي احمد بن محمد- طبقات المفسرين، تحقيق سليمان بن صالح الخزرجي، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكمة، ١٤٠٣ هـ.
- [٣] ابن حزم علي بن احمد بن سعيد الاندلسي، جمهرة انساب العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١٩٨٣ م.
- [٤] ابن خلكان احمد بن محمد، وفيات الاعيان وانباء الزمان، بيروت، دارصادر.
- [٥] ابن الخطيب، لسان الدين، الاحتاطة في اخبار غرناطة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٣.
- [٦] ابن الجوزي، المنتظم من تاريخ الملوك و الام، بيروت، دار الفكر.
- [٧] ابن حنبل احمد، مسنند ابن حنبل، بيروت، دارصادر، لا تا.
- [٨] ابن سعد محمد، الطبقات الكبیري، بيروت، دارصادر، لا تا.

ظل نفوذ الفقهاء و تأثيرهم في الدولة و المجتمع، فلم يسلم علماء الموحدين رغم إبعادهم الفلسفه و تقریب الفقهاء^١، و اشتعل الصراع بين ملوك الموحدين المتوارثين و شيوخ المذهب لإعادة مذهبهم و تقوية مراكزهم و الحفاظ على ثرواتهم و استقرارتهم، مما أضعف البلاد وأدى إلى طرد الموحدين من الاندلس عام ٦٢٨، وانسحابهم إلى المغرب لجاجة حركات الانشقاق والتمرد في افريقيا^٢.

تمكن الموحدون ما لم يتمكن غيرهم منه، باختيار آراء وعقائد اعتبروها صحيحة، من جميع المذاهب^٣ لتوحيد الصف الاسلامي، و التفّ المسلمين حولهم لإظهار بذلك نفوسيهم في مصلحة الدين لمنع غارات النصارى على بلدتهم، واستشهد كثير من مجاهديهم في تلك المعارك ، وتبعها الشقاق الداخلي ، مما سبب زوال دولتهم^٤، لكنهم لم يتمكنوا من تخلص مسلمي شمال افريقيا من ظل الفقهاء السلفية المصرّ في الالقاء عليهم.

تبعدنا للطرف الزمکانی لهذه البقعة المهمة من العالم الاسلامي يهديننا الى القول: إن الفكر الفقهي المالكي السلفي الناتج عن الارادة السياسية الاموية دام مسيطرا على الفكر الاسلامي لتلك المنطقة و الملقي بظلاله و أفقه الضيق عليها، رغم افتتاح الشعب المغربي على الفلسفة. فإثبات هذا الفكر و نفي غيره من الافكار برزت الحاجة لإخراج تفاسير (أحكام القرآن) مستندة الى القراءات و الحديث و اللغة و خلواً من الفلسفة و الكلام،

١. الذنوبي، افاق .. ١١٥/.

٢. زبيب ، السابق: ٤/٤ - ٤٠٥

٣. حسن ابراهيم ، السابق : ٤/٤ : ٤٦٨

٤. انظر: وجدي ، دائرة ... : ٦٧٧/١ - ٦٧٨

- [٢٣] الذهبي، ميزان الاعتدال تحقيق محمد علي البجاوي، بيروت، دار المعرفة، ط ١٣٨٢ هـ.
- [٢٤] العبادي، احمد مختار، في التاريخ العباسي و الفاطمي، بيروت دار النهضة، لا تا.
- [٢٥] المالكي ابو بكر عبدالله، رياض النفوس، ج ١، بيروت، دار المغرب الاسلامي، ١٤٠٣.
- [٢٦] بروكلمان، تاريخ الادب العربي، ترجمة علي محمد النجار
- [٢٧] البلاذري احمد بن يحيى، انساب الاشراف، تحقيق محمد باقر المحموري، بيروت مؤسسة الاعلمي ط ١٣٩٢ هـ.
- [٢٨] البلاذري، فتوح البلدان، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٣٧٩.
- [٢٩] الذنون عبدالحكيم، افاق غرناطة، دمشق، دار المعرفة ط ١٩٩٦.
- [٣٠] الزركلي خير الدين ، الاعلام، بيروت، دار العلم للملائين، لا تا.
- [٣١] الزرقاني محمد عبد العظيم، مناهل العرفان، بيروت، دار الفكر، ط ١٩٩٦.
- [٣٢] جعفريان رسول، تاريخ تحول دولت و خلافت.. قم، دفتر تبلیغات اسلامی، ١٣٧٧.
- [٣٣] حاجي خليفة مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي، كشف الظنون عن اسامي الكتب و الفنون، بيروت، دار الكتب العلمية، لا تا.
- [٣٤] حسن حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني، مصر، مكتبة النهضة، ١٩٦٧.
- [٣٥] السيوطي جلال الدين عبدالرحمن، الاتقان في علوم القرآن، بيروت، المكتبة الثقافية، ١٩٧٣.
- [٩] ابن شهرashوب، مناقب ال طالب، النجف، المطبعة الحيدرية، ١٣٧٦ هـ.
- [١٠] ابن العربي القاضي ابو بكر، العواصم من القواسم، دار الجبل، لا تا.
- [١١] ابن كثير اسماعيل ابو الفداء، البداية والنهاية تحقيق علي شيري، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط ١٤٠٨ هـ.
- [١٢] ابن فر 혼ون برهان الدين ابراهيم، الديباچ المذهب في معرفة اعيان المذهب، دار الكتب العلمية، ط ١٣٥١.
- [١٣] ابن عذاري، البيان المغرب.
- [١٤] ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، مادرید، ١٨٩٠ م.
- [١٥] ابن خلدون عبدالرحمن، تاريخ ابن خلدون، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤١٠.
- [١٦] ابن خلدون، المقدمة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط ٤، لا تا.
- [١٧] ابن النديم محمد بن اسحاق، الفهرست، تحقيق رضا تجدد، لا تا، لا مطر.
- [١٨] ايض ملكة، التربية و الثقافة الاسلامية في الشام والجزيره.. بيروت، دار العلم للملائين، ط ١٩٨٠.
- [١٩] البستاني محمود، تاريخ الادب، في ضوء المنهج الاسلامي، بيروت، مجمع البحوث الاسلامية، ١٤١٠.
- [٢٠] الداودي محمد بن علي، طبقات المفسرين، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢.
- [٢١] طهراني اقا بزرگ، تاريخ حصر الاجتهاد، تحقيق: محمد علي الانصاري، قم، مطبعة الخدام، ١٤٠١.
- [٢٢] الذهبي محمد حسين، التفسير و المفسرون، بيروت دار الكتب الحديثه، ١٣٧٦-١٩٩٦.

- [٤٩] عباس احسان، تاريخ الادب الاندلسي، ط١، عمان، دار الشروق، ١٩٧٧.
- [٥٠] الوافي ابراهيم، الدراسات القرآنية في المغرب في القرن الرابع عشر الهجري، الدار البيضاء، مطبعة النجاح، ١٩٩٩.
- [٥١] فروخ عمر، تاريخ الادب العربي، بيروت، دار العلم للملائين، ١٩٩٢.
- [٥٢] زبيب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، لا تا، لا مط.
- [٥٣] المقري احمد بن محمد، نفح الطيب في ... تحقيق احسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- [٥٤] الغرت يوسف عبد الرحمن، القرطبي المفسر سيرة ومنهج، الكويت، دار القلم، ١٩٨٢-١٤٠٢.
- [٥٥] معرفت محمد هادى، التفسير و المفسرون، ط١، مشهد، بنیاد پژوهشگاه اسلامی، ١٣٧٨.
- [٥٦] القصبي زلط محمود، القرطبي ومنهجه في التفسير، ط١، القاهرة، دارالانصار، ١٣٩٩.
- [٥٧] الطرھونی محمد رزق، التفسیر و المفسرون في غرب افريقيا، الدمام، دار ابن الجوزي، ط١/١٤٢٦.
- [٥٨] المشینی مصطفی ابراهيم، المدرسة التفسيرية في الندلس، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١/١٤٠٦-١٩٨٦.
- [٥٩] متز ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع، ترجمة هادي ابوريده، القاهرة، مطبعة، لجنة التأليف والترجمة و النشر، ١٣٥٩-١٤٠٠.
- [٣٦] سيد قطب، العدالة الاجتماعية، دار الشروق ط٢/١٩٨٩-١٤٠٩.
- [٣٧] الشفهي ابراهيم بن محمد، الغلات تحقيق جلال الدين الحدث، کتابخانه ملي.
- [٣٨] العلي احمد صالح، الكوفة واهلها في صدر الاسلام، بيروت، شركة المطبوعات، ط١/٢٠٠٣.
- [٣٩] المسعودي، التنبيه والاشراف لا تا، لا مط.
- [٤٠] نصر بن مزارح، وقعة صفين
- [٤١] المرعشلي محمد عبد الرحمن، فهارس الجامع لاحکام القرآن، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط١/١٤١٤.
- [٤٢] الصدر محمد باقر، المدرسة القرانية، ط٢، بيروت، دارالتعارف للطباعة، ١٩٨١.
- [٤٣] المقدسی شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل، تراجم رجال القرنين السادس والسابع- بيروت، دار الجبل، ط٢/١٩٧٤.
- [٤٤] السنوسي مفتاح بلعم، القرطبي حياته واثاره العلمية و .. بتوسط، ط١/١٩٩٨.
- [٤٥] سالم عبدالعزيز، تاريخ المغرب الكبير، بيروت، دار الهضبة، لا تا.
- [٤٦] سالم عبد العزيز، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس مكتبة النحلو المصرية، ط٢/١٩٨٦.
- [٤٧] عثمان محمد فتحي، المدخل الى التاريخ الاسلامي، ط١، بيروت، دارالنفائس، ١٩٨٨.
- [٤٨] عباس احسان، عصر سيادة قرطبة، عمان، دار الشروق، ١٩٧٧.

بررسی علل و عوامل رویکرد فقهی مکتب تفسیری اندلس تا قرن هفتم

کاظم قاضیزاده^۱، صادق آینهوند^۲، رضیه رجب طهمازی^۳

تاریخ پذیرش: ۱۳۸۶/۵/۷

تاریخ دریافت: ۱۳۸۵/۱۱/۸

این بژوهش در تلاش به پاسخگویی این سؤال است: چرا تفاسیر فقهی یا اجتهادی فراوانی بانام (احکام القرآن) در اندلس تا قرن هفتم به وجود آمد؟

منابع تاریخی و تفسیری در این بژوهش، بازخوانی شده اند و روش بکارگرفته شده توصیفی – تحلیلی بوده که هدف کشف عوامل تشکیل دهنده رویکرد مکتب تفسیری بسمت فقه است که عمدۀ ترین آنها عبارتند از: خواست سیاست امویها - قرائتها و اثر انها بر بروز مذاهب مختلف - ویژگی خاص اجتماعی و عقیدتی اندلسیها - بازگرداندن جایگاه اعتبار به مذاهب سنی و ظهور حکومتهای دینی سلفی.

درسایه عوامل ذکر شده، راهی بازشد تا قرائتها قرآن امور مسلمانان را در اندلس تحت الشعاع قرار دهد تاجایی که مردم بدانها مشغول و غرق شوند، در نتیجه از آموختن قرآن و أحادیث تا قرن سوم به دور ماندند. بدیهی است که اختلاف در قرائتها بیان احکام خود را و ظهور مذاهب و گرایشهای فقهی نیز به دنبال دارد. هر کدام از آنها آن گونه که مذهب خویش را بزرگ می نمود و باعث تضعیف دیگر مذاهب می شد، تفسیر می کرد، لذا تفاسیر فقهی یا اجتهادی گوناگونی به وجود آمدند.

جنبش تفسیری در اندلس با تأخیر آغاز شد و محدود کسانی در قرن سوم نام آور شدند. دولت اموی نیز مذهب مالکی مبتنی بر حدیث سلفی بر آنها تحمیل می کرد. در دورهٔ مرابطین سلفی، تفسیر رشد و نمو یافت و به دست شیخ ابن عطیه در دورهٔ موحدین به بلوغ خود رسید. سپس در قرن هفتم قرطبه دریچه‌ای بسوی اجتهاد گشود و مذاهب چهارگانه (اهل سنت) را باتفسیر خود (الجامع لأحكام القرآن) جمع نمود، که آن را می توان پایان این رویکرد فقهی در آن قرون نامید.

واژگان کلیدی: مکتب تفسیری اندلس، قرائتها قرآنی، تفاسیر فقهی، درگیری مذاهب، احکام قرآن

۱. استادیار، گروه علوم قرآن و حدیث، دانشگاه تربیت مدرس، تهران

۲. استاد، گروه تاریخ، دانشگاه تربیت مدرس، تهران

۳. دانشجوی دکتری، گروه علوم قرآن و حدیث، دانشگاه تربیت مدرس، تهران